PAX Peace. Are you in?

impunity watch

جمعية الأمل العراقية
Iraqi Al-Amal Association
NGO منظمة غير حكومية

قاومت...

ملاحظة: ان محتوى هذا المنشور والاراء التي يتضمنها لا تعكس بالضرورة وجهة نظر وزارة الخارجية الهولندية الداعمة لهذا المشروع

نبـــــذة

جمعية الأمل العراقية

جمعية الأمل العراقية هي منظّمة غير حزبية أو طائفية أو ربحية تشارك عبر نشاطاتها في مشاريع لصالح ورفاهية أفراد المجتمع العراقي بغض النظر عن العرق أو الجندر أو الانتماء السياسي أو الديني. تهدف جمعية الأمل إلى مكافحة جميع أشكال العنف والتمييز وتعزيز قيم المواطنة والعدالة الإجتماعية والمساواة والشفافية والمساءلة. تتمتع الجمعية بخبرة طويلة في العمل في مجال المجتمع المدني في العراق منذ عام ١٩٩٢، وهي مسجلة في العراق وإقليم كردستان. تستمد قوتها من شبكة علاقات ممتازة مع الهيئات الحكومية العراقية إلى جانب شبكة علاقات محلية قوية ودعم من قبل المجتمع، ولها صفة إستشارية في المجلس الإقتصادي والإجتماعي للأمم المتحدة. تعمل في ثلاثة مجالات رئيسية: حقوق المرأة وحقوق الإنسان و تعليم السلام.

baghdad@iraqi-alamal.org | www.iraqi-alamal.org
No.20, Road No. 24, Sector 903, Hay Al-Karrada, Baghdad, Iraq

امبيـونيتـي واتـــش

امبيونيتي واتش منظّمة معنية بحقوق الإنسان لا تستهدف الربح وتكرّس عملها لإنهاء الإفلات من العقاب على الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، بخاصّة في الدول الخارجة من ماضٍ عنيف.يرتكز عمل المنظّمة إلى التحليل والمناصرة وبناء الشراكات لمساعدة المجتمعات المحلية في المطالبة بالمحاسبة على الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان والممارسات الجائرة العامة. تعتمد المنظّمة نهجاً تشاركياً ينطلق من القواعد الشعبية ويراعي السياقات المختلفة، كما تدعم الضحايا والناجين/الناجيات في ممارسة حقوقهم/ن. تقوم المنظّمة بعمل قانوني واجتماعي وسياسي. بدأت منظّمة «إمبيونيتي ووتش» عملها في العام ٢٠٠٤ استجابةً لنداءات جماعات حقوق الإنسان في غواتيمالا لمساندتها في نضالها من أجل الانتصاف وجبر الضرر بعد النزاع المسلّح الداخلي الذي شهدته البلاد بين ١٩٦٠ و ١٩٩٦. تم تسجيل المنظّمة كمؤسسة مستقلة في العام ٢٠٠٨ في هولندا. تعمل منظّمة «إمبيونيتي ووتش» حالياً في العديد من البلدان ولها مكاتب في بوروندي وغواتيمالا وهولندا.

info@impunitywatch.org | www.impunitywatch.org
Laan van Meerdervoort 70, 2517 AN, The Hague, The Netherlands

بـــاكـــــس

تعمل منظّمة باكس مع مواطنين و شركاء ملتزمين بحماية المدنيين من آثار الحرب، وإنهاء العنف المسلّح وبناء السلام العادل. إن عمل باكس مستقلٌ عن المصالح السياسية.

info@paxforpeace.nl | www.paxforpeace.nl
Sint Jacobsstraat 12, 3511 BS Utrecht, The Netherlands

شكر وعرفان

إنّ هذا الكتيّب هو ثمرة جهود العديد من الأشخاص والمنظمات. تتقدم منظمة «إمبيونيتي ووتش» وجمعية «الأمل» بجزيل الشكر والتقدير للناجيات اللواتي شاركن قصصهن كما للناشطات العراقيات اللواتي قابلن الناجيات وساعدنهن على سرد تجربتهن. كما تشكر المنظمتان د. إلهام مكي حمادي، كبيرة الباحثين في جمعية الأمل العراقية، و السيدة زينب كاظم السوادي على العمل التنسيقي الإحترافي الذي قام به فريق البحث.

وتشكر المنظمتان أيضاً جامعة القديس يوسف في بيروت والسيدة ريما أبي نادر لقيادتها الورشة التدريبية حول تقنيات إجراء المقابلات مع الناجيات من العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الإجتماعي وكذلك السيد وليد فخرالدين لقيادة التدريب حول سرد القصص. هذا الكتيب هو حصيلة برنامج يمتدّ على عدّة سنوات بعنوان «إحداث التحوّل نحو السلام والأمن في العراق» من تنفيذ «إمبيونيتي ووتش» وجمعية الأمل العراقية وجمعية «باكس» بتمويل من وزارة الخارجية الهولندية. وستعتمد المنظمات الثلاثة هذا الكتيب كوسيلة مناصرة عبر مشاركته مع صانعي السياسات الدوليين بهدف تعزيز مشاركة النساء الناجيات من العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي في عمليات العدالة الإنتقالية.
أسماء الناشطات في العراق:

ضحى	بغداد
ايناس	بغداد
أ.ج.	بغداد
ف.أ.	البصرة
ت.أ.	البصرة
م.أ.	البصرة

ايمان	كركوك
شوخان	كركوك
كالي	كركوك
ساره	صلاح الدين
زينه	صلاح الدين
ورود	صلاح الدين

تمهيد

تعرضت النساء والفتيات في العراق لأشكال مختلفة من العنف القائم على أساس النوع الاجتماعي والعنف الجنسي، نتيجة النزاعات المسلّحة وعدم الاستقرار السياسي التي مرّ بها العراق في العقود الأخيرة. تعود أسباب العنف ضد النساء، ولاسيما العنف الجنسي، إلى البنية الهيكلية المتعلّقة بالنظام الأبوي والتقاليد بالإضافة إلى هشاشة القوانين وعدم تطبيقها؛ والنقص في الدعم المؤسسي والمجتمعي والأسري؛ وشيوع ثقافة الصمت حيث أن العديد من النساء والفتيات يفشلن في الإبلاغ خوفاً من التداعيات ووصمة العار المرتبطة بالنوع الجنسي وإلقاء اللوم على الضحايا بدلاً من الجناة. في معظم جرائم وحالات العنف الجنسي، يعتبر الضحايا أنه من غير المجدي التحدث إذا كان النظام القضائي يفتقر إلى الآليات المناسبة والتدابير اللازمة لمعاقبة الجناة بشكل يحقق العدالة للضحايا. نتيجة لذلك، بقيت الانتهاكات ضد النساء والفتيات غير مرئية إلى حد كبير، مما أدى إلى استمرارها وتفاقمها.

وفي محاولة لكسر «ثقافة الصمت» ونزع وصمة الضحية، قامت منظّمة «امبيونيتي ووتش» وجمعية الأمل العراقية بوضع هذا الكتيّب من الرسومات لقصص الناجيات لتسليط الضوء على الممارسات المستمرّة للعنف الجنسي والعنف القائم على أساس النوع الاجتماعي ضد النساء في العراق ما بين فترة ٢٠٠٣-٢٠١٨. وقد استند هذا الكتيّب إلى شهادات وتجارب حقيقية لنساء عراقيات تم جمعها من قبل ناشطات من خمس مناطق في العراق (بغداد، البصرة، كركوك، صلاح الدين، وسنجار). وقد تم تدريب هؤلاء الناشطات من قبل منظّمة «امبيونيتي ووتش» وجمعية الأمل العراقية على مهارات محدّدة لمساعدتهنّ على إجراء مقابلات بطريقة تراعي الاعتبارات والمعايير الإنسانية والأخلاقية الخاصة وأيضاً حساسية الأوضاع والسياقات المحيطة بالنساء الناجيات من العنف الجنسي. وقد لعبت هؤلاء الناشطات دوراً رئيسيا في مساعدة النساء العراقيات على سرد تجاربهنّ وقصصهنّ المؤلمة والمسكوت عنها.

أنا هيام من محافظة الانبار

تزوّجت بعمر الرابعة عشر من باسم، وكنّا في بداية زواجنا نعيش مع عائلته.

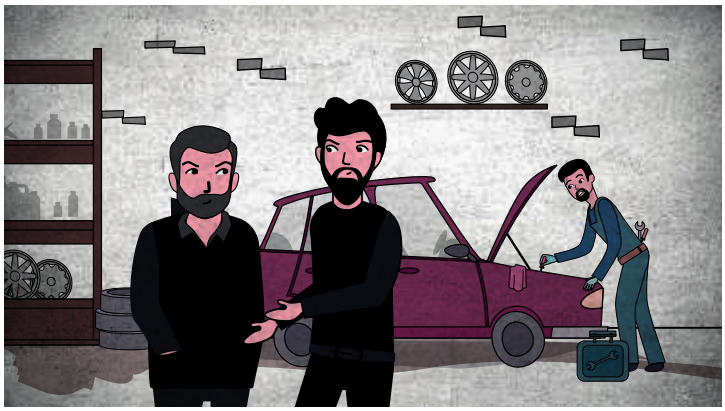

انضمّ والد زوجي وأخوه إلى تنظيم داعش. وبدأ يرتاد رجال التنظيم منزلنا محاولين إقناع زوجي بالانضمام لكنّه رفض. لتفادي الضغط على زوجي للإنضمام إلى التنظيم، قرّرنا استئجار بيت خاص بنا. ولكي نتمكّن من فرشه، قمت ببيع مجوهراتي، أمّا زوجي، فكان يعمل في محل صغير لتصليح السيارات، وكان والده يتردّد إليه مع رجال داعش لتصليح سياراتهم إثر المعارك مع قوات الجيش والشرطة.

ازداد خوفي على زوجي وقرّرنا الهروب من الأراضي المسيطر عليها داعش. ولكن حين وصلنا عند القوات الأمنية العراقية فوجئت عندما اكتشفت أن زوجي مطلوب كأحد رجال تنظيم داعش الإرهابي. توسّلت رجال الأمن لكنهم قاموا باعتقاله. بقيت وحيدة مع ولداي طه ولمياء وأنا حامل في شهري الثاني.

حالما وصلت إلى المخيّم أخبرت الشرطة بوضعي، لكنّهم قاموا بحبسي في المخيم على إعتبار إن زوجي داعشي، وعادت محاولات التحرش بي من قبل عنصر من عناصر الشرطة. أثّر بي ما حصل لدرجة أنّي حاولت الانتحار مرّتين: منها عندما قمت بوضع النفط على جسدي لأحرق نفسي بعد أن أرسلت أطفالي عند جارتي لكي لا يرَوني غير أنني تراجعت عن قراري عندما عاد ابني فجأة.

هنا بدأت مأساتي وانتهى بي المطاف في مخيّم في الانبار. هناك وجدت شاب اهتم بحالي بطريقة إنسانيّة. ولكن بعد مرور الوقت، اكتشفت نواياه. بدأ بالتحرّش بي شفهيّا، معبّرا عن رغبته بممارسة الجنس، لكنّي بالطبع رفضت، وطلبت منه المغادرة. لكن بعد أيّام، كنت في الخيمة نائمة بجانب أطفالي وإذ بيد تحاول لمسي، صرخت بأعلى صوتي فلاذ بالفرار. حينها قرّرت ترك المخيم والذهاب إلى مخيم آخر. استأجرت سيارة تكسي أنا واطفالي ولكن حاول السائق اغتصابي مقابل التوصيلة. بكيت وتوسّلت دون جدوى. فقررت النزول من السيارة في منتصف الطريق، وإذ بعائلة توصلنا إلى المخيم بعدما سمعوا قصّتي.

لولا تدخّل إحدى متطوّعات «جمعية الأمل العراقية» لما تمكّنت الأمم المتحّدة من إنقاذي من هذا الذل. وبالفعل، أخرجوني من الخيّم ودعموني لأتحرّر قانونيّا وألتحق بأهلي. على الرغم من معرفتي بأن زوجي ليس داعشيّا، اقتنعت بأن الطلاق هو الحلّ الأنسب لمصلحة أولادي، خصوصاً أن الإجراءات ليست سوى حبرٍ على ورق.

رُزقت بطفلي الثالث وأسميته باسم على اسم زوجي المغيّب الذي لا أزال حتّى اليوم أجهل مصيره...

أنا ميس من الموصل

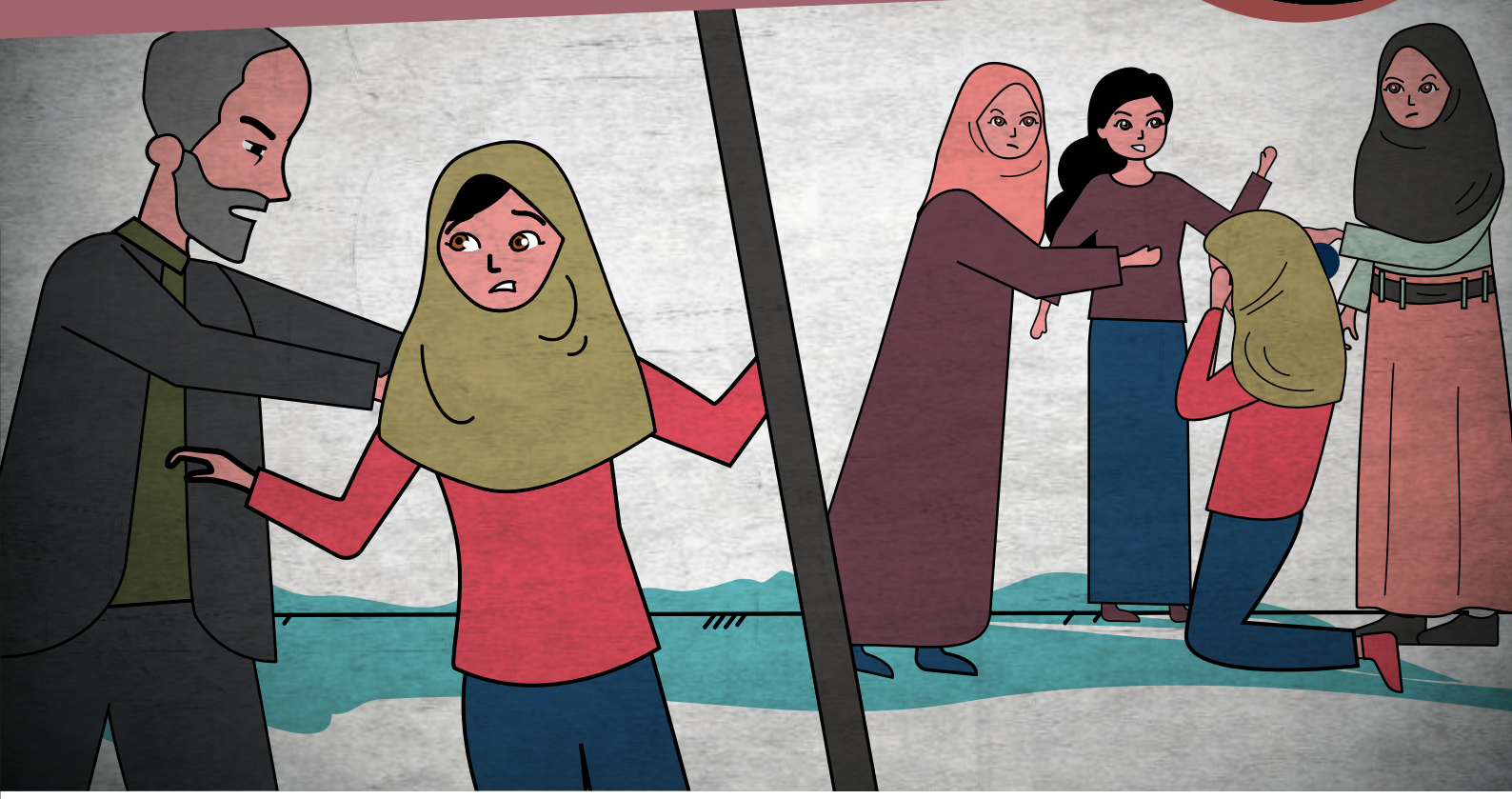

أجبرني أبي على الزواج من رجل متزوج لأنه لم يعد يستطيع إعالتي، وسرعان ما بدأت ضرّتي بالتشاجر معي، حتّى أنّ بناتها كنّ يضربنني ويتدخّلن بخصوصياتي.

أمّا زوجي فكان بالطبع مطيعاً لزوجته الأولى ولا يكترث بي سوى للعلاقة الحميمة. كنت كخادمة عندهم. صارحت زوجي بحاجتي للحب والاهتمام، وما كان جوابه سوى أنّه من واجبي تلبية رغباته وإسعاده. بعد فترة هيمن التوتّر على علاقتنا، وبدأ يضربني لأبسط الأمور. كلّما حاولت اللّجوء لأبي، كان يرفض قائلاً أنّه عليّ تحمل مسؤوليّة قراراتي وما تمليه تقاليد مجتمعنا. منذ تلك اللحظة لم أعد أشتكي عند أهلي. بقيت أيّامي مع زوجي مليئة بالذل والألم، فمعاملته لي لم تتغيّر بل ازدادت سوءاً. في يوم تفاقمت فيه أحداث داعش، حاولنا الهروب من الموصل إلى محافظة كركوك، فحصلت اشتباكات أودت بحياة زوجي ممّا أجبرني وضرّتي وأطفالنا على إكمال الطريق بأنفسنا.

وصلنا إلى مخيّم في محافظة كركوك وبدأت ضرّتي بنشر إشاعات تقول أنّي سبب مقتل زوجها. ورغم استئجار أهلي لبيت قرب المخيّم، لم يقبلوا استقبالي وأولادي الذين مرضوا من البرد لأن المنزل بالكاد يكفيهم. فلم يكن لي خيار سوى العودة إلى المخيّم وتحمّل الإهانات والمعاملة السيّئة من ضرّتي.

في وقت متأخر من اللّيل، كنت نائمة مع أطفالي في خيمتنا. فجأة شعرت بشخصين ملثّمين يهجمان عليّ. هدّداني أن أبقى صامتة. اغتصبني الأول في حين كان الثاني يراقب الخيمة ثم تبادلا الأدوار. أردت إخبار أحد لمساعدتي لكنّي خفت أن يقتل الرجال أولادي، فلازمت الصمت، لدرجة طلبت من ضرّتي أن تنام معنا في الخيمة نفسها لأشعر ببعض الأمان لكنّها رفضت. بعد أسبوع، أتى الرجلان وأعادا الكرّة بكل وحشيّة. ماذا أفعل الآن؟ إن بقيت صامتة سيعودان من جديد، وإن علم أهلي سيقتلونني!

عشت بالخوف والحيرة وسرعان ما اكتشفت بعد فترة أنّي حامل. لمن ألجأ؟ هل أنهي حياتي؟

بعد التفكير، لجأت إلى باحثة إجتماعيّة في المخيّم، ولكن كان لصلاحيّاتها حدود. ولشدّة الرعب، تعثّرت قصداً وأصبت بنزيف حاد. عدت لعند الباحثة التي قامت بإحالتي لجمعيّة الأمل العراقية ليساعدوني في القيام بالفحوصات اللاّزمة والتأكّد من حملي أو إجهاضي. أجهضت، وسرعان ما ساءت حالتي واشتد النزيف. طلبت منّي الطبيبة أن آخذ أدويتي بانتظام وآكل جيّدا لأعوّض ما خسرته من دم.

قامت جمعية الأمل العراقية بمساعدتي لشراء الأدوية وأعادوني إلى المخيّم بسريّة دون علم أحد. لا أزال حتّى اليوم أعيش بالخوف ولا أستطيع النوم ليلاً خوفاً من عودة الرجلين. لكن بالرغم ذلك، أحاول البقاء قوّية من أجل أولادي كما انّي أبحث عن عمل يعيلنا لنخرج قريباً من المخيّم.

أنا سليمة من صلاح الدين

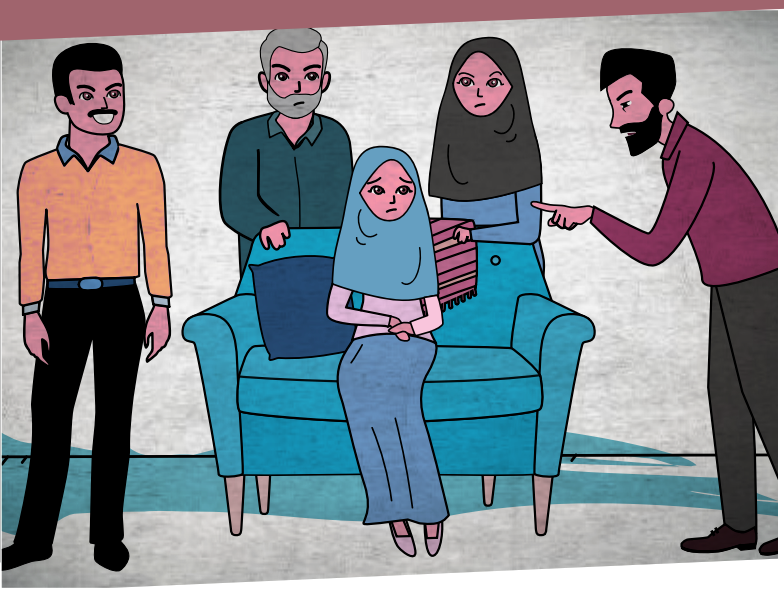

لم يكن التعليم من أولوياتنا كعائلة، أكملت دراستي حتّى المرحلة الابتدائية وأكتفيت بهذا القدر. كان اللهو شغلي الشاغل.

حين تجاوزت الخامسة عشر من عمري، وجدت نفسي في مرحلة كل حركة تُحسب عليّ.بعدها بعامٍ طلب يدي للزواج رجل اسمه لؤي! حقيقةً لم أكن مؤهلة نفسياً وعقلياً، لكن والدي أصرّ على موافقتي بحكم القيم والعادات السائدة في مجتمعنا العشائري.

كان ينتمي لؤي لفصائل مسلحة. سرعان ما تزوّجنا وظننت لوهلة أن فترة شهر العسل ستدوم. مرّت شهور وإذ بوالدي يفارق الحياة ممّا كان ضربة قاسية لأمّي وإخوتي، لكن زوجي لم يفارقنا خلال هذه المصيبة.

في عام ٢٠١٤، وتحديداً في شهر حزيران، سيطر أبشع تنظيم عرفتهُ البشريّة، لا يعرف سوى لغة السلاح. لؤي الذي كان في سلك معادٍ للتنظيم اتخذ من البيت مأوى له لمدّة شهرين ولم يغادره. وإذا بصديق لهُ يُدعى حسام كان يأتي للاطمئنان عليه بين اليوم والآخر، إلى أن تحوّلت زياراته إلى اجتماعات سرّيّة مع أخوتي أيضا ليتّضح في ما بعد أن حسام أقنعهم بالانضمام للتنظيم المُسلح – داعش!

بعد أن رزقت بابنتي بدأ الحصار الشديد. انضم زوجي وإخوتي للتنظيم وشاركوا في المعارك حسب توجيهات قادتهم، لكن سرعان ما حلّ الدمار. لم تكن الماديات هي مشكلتنا، بل مقاطعة الناس لنا وعدم التقرب مِنّا والنظرة الدونية لنا كعوائل المسلّحين. بقينا على هذا الحال لأكثر من ثلاث سنوات.

قُتل خلالها زوجي ثم إخوتي وازدادت الأوضاع سوءً.

في ٢٠١٧/٠٩/٢٣ جاء اليوم المنتظر: كانت هزيمة التنظيم في البلدة التي نعيش فيها وعودة الجيش العراقي. سرعان ما شرّعت القوات الأمنية وسكان البلدة ترحيل عوائل عناصر داعش ونقلهم إلى مخيم في مدينة تكريت. كان يضم أكثر من ١٠،٠٠٠ خيمة صغيرة تتزاحم فيها العائلات، ليتم نقلنا من بعدها إلى مخيم في مدينة تكريت. تكيّفنا مع الوضع داخل هذه الخيمة الصغيرة، وكانت المنظمات الإنسانية توزّع لنا المساعدات، ومن بين المساعدين، شخص يُدعى بلال كان يأتي بشكل يومي لخيمتنا ليقدم لنا الحصّة المخصّصة من المساعدات ويتودّد اليّ بشكل خاص. في إحدى الليالي المسائية وأنا جالسة أمام الخيمة وأرسم على التراب عرض عليّ الزواج سرّا . بالرغم من رفض أمّي، إلا انني جعلت من واقعنا المرير مبرراً كافياً للموافقة. تم ذلك بشاهدين أتى بهما للخيمة و «رجل دين» ليتم عقد القران بيننا بصورة شرعية وفق النهج الديني المُتعارف بيننا، وليس بصورة قانونية .

مرّت الأيام الأولى ولم يأت سوى لتناول الطعام ويحصل على مبتغاه ليلاً. وكلّما كنت أطالبه بورقة زواجنا كان يغضب إلى أن أجابني: لا توجد ورقة زواج بيننا! نحنُ اتفقنا أن يكون زواجنا سِراً. ذات ليلة وكانت الأخيرة بيننا تبين أن الشهود و رجل الدين كانوا زائفين مثلهُ ليتركني منذ ذلك اليوم ودون عودة. لامتني أمي إلى أن تعرّضت لوعكة صحّيّة ولازمني الاكتئاب لفترة طويلة. فقدت ثقتي بجنس الرجال وتجنّبت كل أفراد عائلتي. لكن مع مرور الوقت، ساندتني أمّي لأخرج من هذه الحالة أقوى وتوكّلت على ربّي. أمّا اليوم فلقد تزوّجت رجلا أوفى بوعده أمام والدتي. لم يقترب منّي قبل أن أصبح زوجته شرعا وقانونا.

عادت ابتسامتي وثقتي بنفسي وبالناس.

حصلت على فرصة أخرى لحياة جديدة!

أنا سوسن من صلاح الدين

فقدت أبي إثر مرض عُضال وأنا بعمر الرابعة عشرة، ممّا أثّر على مختلف جوانب حياتي، لكن أمَّنا الصلبة كانت لنا خير سند. توالت السنين وبلغت سنّ التاسعة عشرة ليتقدم لخطبتي جابر، أحد أبناء عمومتي.

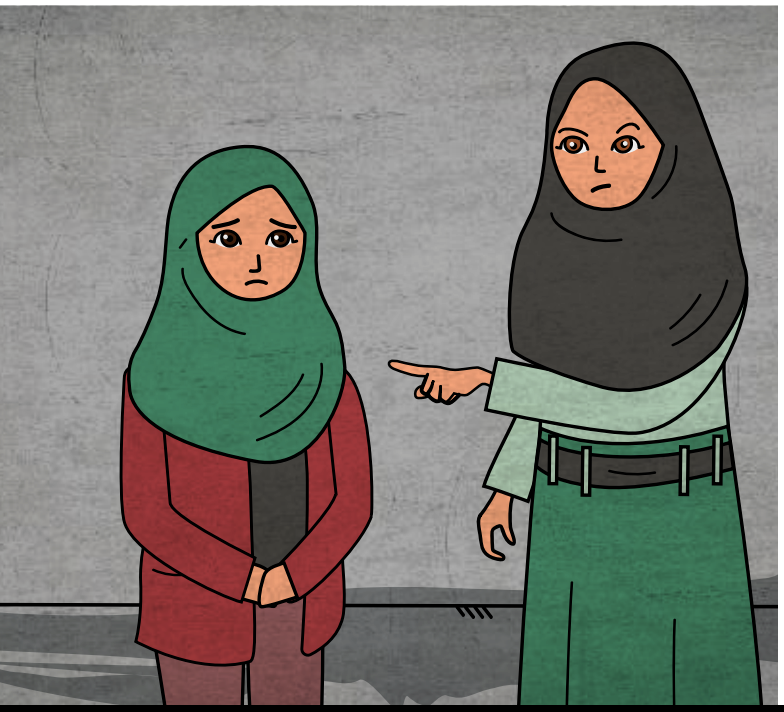

تمّت الموافقة وتزوّجنا، لأجد نفسي في أحضان عائلة كبيرة تُديرِ زِمامها والدة جابر التي انعكست قساوة الصحراء على سلوكها في التعامل معنا. أصبحتُ أمّاً وازدادت الحياة قسوة. وفي ظل هذه العائلة الكبيرة، كانت والدتي تقوّي عزمي إكراماً لزوجي وأطفالي، فالحياة تعطي من يعطيها.

توفيت والدتي عام ٢٠٠٥ و كانت الخسارة لا تعوّض.

التحق جابر بالشرطة المحليّة وأصبحت أمّا لأربعة أولاد وبنتان. بقيتُ أُصارع هذا الضيق الأُسري ومتاعب العائلة حتى عام ٢٠١٣. من ثمّ استأجرنا شبه منزل لنا وحدنا. لم نمكث طويلاً حتى سيطر تنظيم داعش. كُنا متخوفين على جابر كونه في سلك مختلف ايدلوجياً وعقائدياً عن هذا التنظيم المُسلّح . مضى الشهر الأول وإذا بجابر ينقلب وتطوّر هذا الود مع عناصر داعش حتّى أصبح سائقاً للتنظيم.

بعد سيطرة التنظيم بستة أشهر كان مقتل زوجي. هنا بدأت معركتي الحقيقية مع الحياة لأن هاجسي الوحيد كان توفير الطعام لأطفالي. استمرّ الحصار الإقتصادي سنتين حتى نفذ الصبر بعد الطعام. قررنا الهروب. سرنا ليلاً أنا وأطفالي نحو نهر دجلة الذي رغم قصر المسافة، كان خطرا جدّاً . أثناء وصولنا للنهر تم إطلاق النار علينا من قبل الدوريّة المارّة حتى أصابت عدد من العوائل المنتظرة.

اختبأنا داخل الحشائش دون أن نصدر أي صوت. مضت ساعة وترك عناصر التنظيم المكان خوفاً من استهدافهم من قبل الطائرات التي تجوب السماء. فما كان علينا سوى استغلال غيابهم لنهرب للجانب الثاني من النهر. مكثنا أيّاماً عدة ثم أكملنا مسيرة الهروب. في تلك الأثناء، بدأت القطعات العسكرية من الجيش العراقي بالتقدّم نحو البلدة لتحريرها. وصلت القطعات العسكرية إلى البلدة وتمّت السيطرة على الوضع بسرعة ثم بدأ فرز عناصر داعش وعزل النساء عن الرجال حتى وصل دور عائلتي وأخذوا أولادي للتحقيق معهم والتحقق منهم كون والدهم كان أحد عناصر التنظيم. حاولت متوسّلة بهم أن يتركوهم وشأنهم فهم أطفال لا علاقة لهم بذلك، لكن أعادوهم لي بعد يومين معذّبين بشكل وحشي لانتزاع الحقيقة منهم. في تلك اللحظة أخذت أطفالي وعدت أدراجي لبيتي في الضفة الأخرى من النهر.

وإذا بأهل المنطقة يرفضون عودتنا. حاولت معهم بشتى الطرق وبرّرت لهم كوني امرأة وهؤلاء أطفال لا يعون هذه الأمور، لكن انتهى بي المطاف مرميّة في مخيم لعوائل داعش.

بعد فترة التكيّف في المخيم، بدأ شخص يُدعى رياض، يعمل ضمن حماية المخيم، بالتقرب مني، حتّى أنّه قدّم لي هاتفاً نقالاً لأتواصل مع أقربائي، لكنّي رفضت، كون نواياه كانت واضحة. حاول مرّة لمس يدي وتقبيلي لكنّي دفعته بقوة ونصحته بالابتعاد عني. تملّكني خوف وشجاعة فلم يكن لي خيار آخر. وعندما لم يجد فائدة من محاولاته بدأ بتهديدي، ورغم وقوفي بوجهه وعدم إعطائه أي فرصة لكن بقيت متخوفة مما يدور في رأسه من سلوك عدواني تجاه أولادي .

اليوم أقف فخورة بنفسي كأي امرأة عراقية شجاعة نجحت في الحفاظ على نفسها والدفاع عن شرفها. اليوم أثبتّ للنساء المستضعفات أنّه بإمكاننا العيش بكرامة مهما كانت الظروف المحيطة. تلقيت الدعم من أشخاص كان لهم الفضل في كون سوسن اليوم هي سوسن الحاضر والمستقبل.

أنا هالة من كركوك

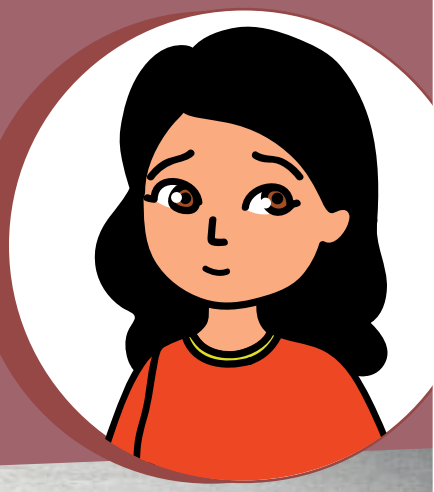

ومَن كانت مسؤوليّته حمايتي، كان مغتصبي.

أبي.

تربيت في منزل جدّتي منذ الصغر، حيث عشت بعيدة عن حنان الأم ومشورة الأب. أبي سكّير، لم أحبّه يوماً. كان يعود ليلاً ويضرب أمي التي كانت تتحمل كل تصرفاتهِ وإهانته لأنها تزوجته عن حب لدرجة حتّى أنّها قامت بضربي ولم تصدّقني حين أخبرتها أن علاقتنا لم تكن علاقة أب بابنته، فقد كان يلمسني ويقبّلني ويعنّفني.

مرّ الوقت، وبدأ أبي بزيارتي باستمرار، ولمسي بطريقة غير لائقة. كنت أخاف من انفراده بي فتصرّفاته المنحرفة تسبّبت بتدهور حالتي النفسيّة وإهمالي لدراستي رغم تفوّقي في صفوفي وشغفي بالعلم.

في يوم من الأيام، طلبت منّي أمي العودة إلى منزل العائلة للإهتمام بالأعمال المنزلية وإعداد وجبات الطعام لأبي لتتمكن هي من البقاء في المشفى مع أخي المصاب بمرض الثلاسيميا.

عندما أتى أبي في صباح اليوم التالي ليأخذني إلى المنزل، طلبت منه أن نأخذ جدتي معنا ولكنّه رفض. في ذاك اليوم، عند عودته من عمله ومعهُ الكحول، بدأ بالشرب وبالتقرّب مني. حاولت الهَرب مِنهُ دون جدوى. خلع ثيابي وقام باغتصابي بكُلِ دمٍ بارد. لم أتمكّن من مقاومته. وخلال يومين قام باغتصابي أربع مرات. بعد ذهابه للحمام، هربت وقدّمت شكوى عند مركز الشرطة.

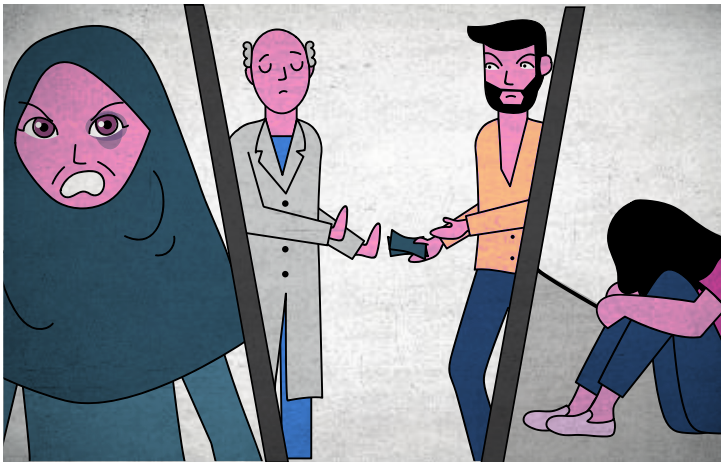

تمّت إحالتي للمشفى لإجراء الفحوصات اللازمة، ولكن سُرعان ما نَكَرَ أبي الموضوع، وتم الإفراج عنهُ لأنهُ لم يكن هناكَ أي دليل لحين ظهور نتائج الفحص الطبي.

حاول التلاعب بنتائج الفحوصات الطبّية ورشوتي، إلّا أن محاولاته باءت بالفشل، فحتّى عندما شهدت أمي لصالحه ولم تصدقني، تمّ الحكم عليه بالسجن المؤبّد وتم نقلي للسكن في مأوى لأن حياتي كانت مهددة.

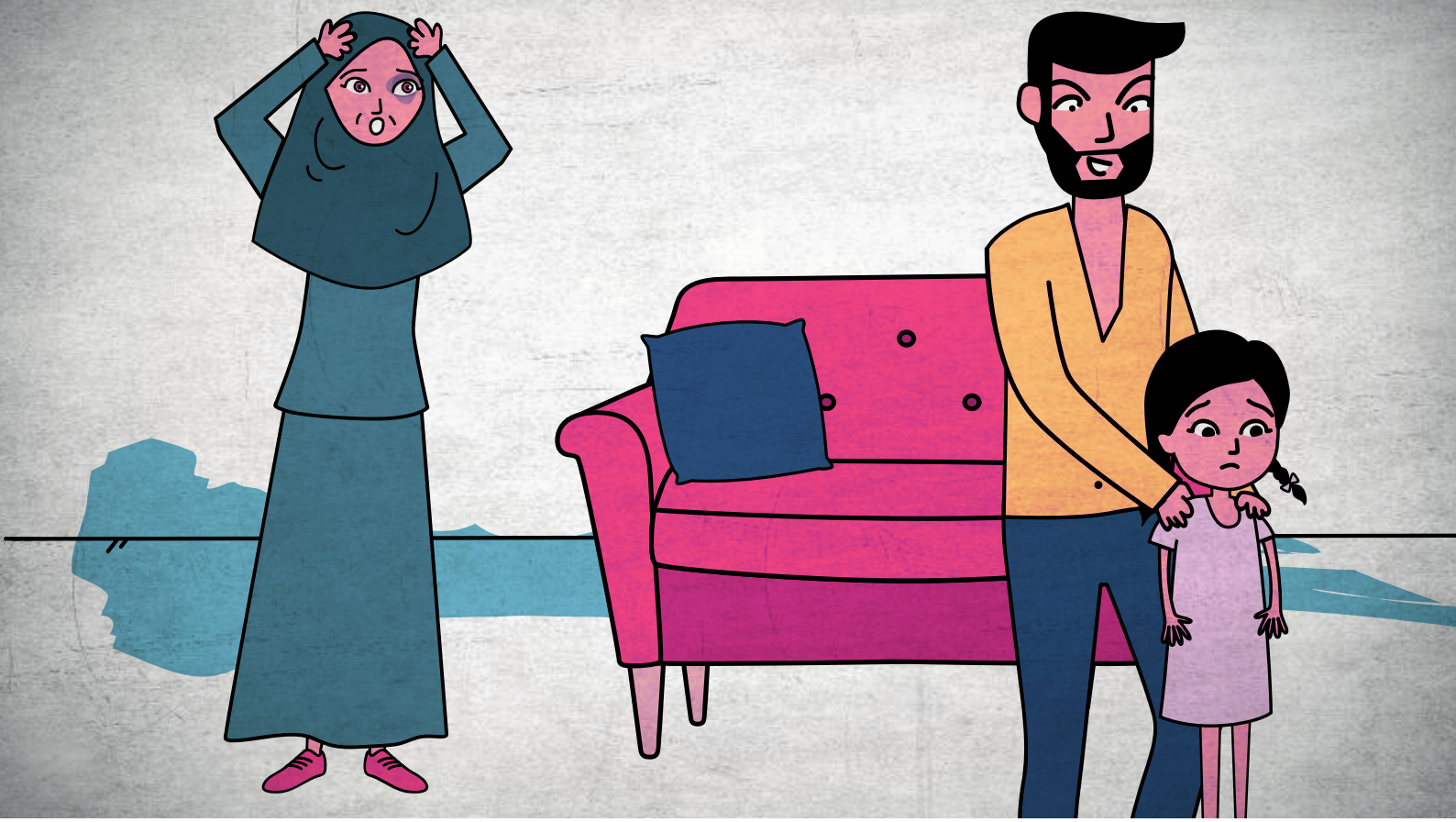

بعد سنتين، تم الافراج عن أبي بعدما قام برشوة ذوي النفوذ وقام بالبحث عني لكي يقتلني. خلال هذه الفترة، عشت في حالة خوف وهلع وقلق. ولكن القدر لم يبقى مكتّف اليدين، ففي أحد الأيّام رأته أمي يحاول اغتصاب أختي الصغيرة البالغة من العمر سبع سنوات، فأسرعت بالإبلاغ عنه. وعند سجنه، عدت إلى المنزل للعيش مع أمي.

مع أنّه
مسجون،
لا تزال صورته
في ذاكرتي.

فأنا ناجية صحيح، لكنّي خسرت ثقتي بالناس، وازددت قساوة،
فهل أعود يوماً كما كنت؟

أنا بيداء من بغداد

كنت أرى الحياة في ابتسامات أصدقائي، نشاطاتي المدرسيّة، ترابط أسرتنا، ودعم عائلتي لهواياتي وموهبتي في الرسم.

كنت أرى الحياة ألواناً إلى أن تعرّضت للاغتصاب. في المجتمعات الذكورية، يعتبر أحياناً الاغتصاب قدر المرأة مهما حاولت الهروب منه.

كنت في السابعة عشر من عمري حين وجدني رجال الشرطة مرميّة في مكبّ النفايات.
أسرعوا بي إلى المشفى خوفاً من أن أكون قد فارقت الحياة.

تعرّفت على مغتصبي في شارع منطقة مدرستي حيث بدأ يتردد حتّى أقنعني بإعطاءه رقم هاتفي. شاب جميل الشكل، فما عساه يفعل؟ بعد مكالمات يوميّة، صدّقت حبّه لي ورغبته بالزواج رغم اعتراض عائلتي. هربنا سويّاً بعد مرور أشهر على علاقتنا.

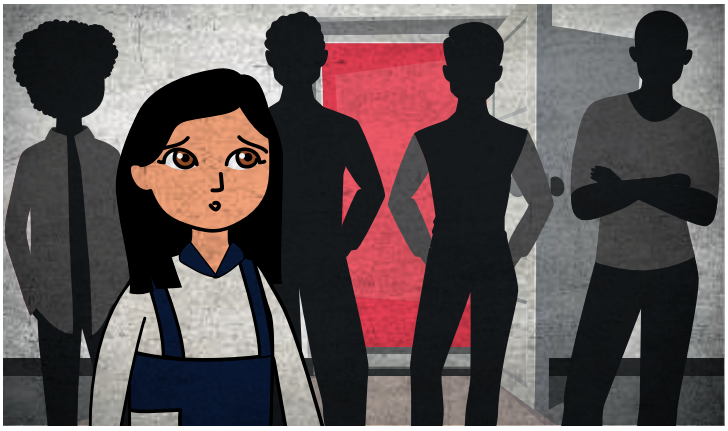

ذهبنا إلى شقّة بعيداً عن أهلي، وتفاجأت بأصدقاءه هناك، فقال لي أنّهم اعتادوا التسكّع سويّاً في الشقة... بعد أن وثقت بكلامه، دخلت الغرفة لأستريح وأغيّر ثيابي، وإذا بهم يدخلون الغرفة عنوةً. ارتعبت عندما رأيتهم يقتربون منّي واحد تلو الاخر وأنا أنادي اسم حبيبي...

فأتى وطرحني أرضاً... لم أتوقّف عن البكاء...

لكن دموعي لم تمنعهم من ممارسة الجنس معي وضربي مراراً وتكراراً حتّى أُغمي عليّ لدرجة ظنّوا أنّي فارقت الحياة ورموني على الطريق...

أجرى الأطباء التحاليل اللّازمة وأكّدوا ما حصل لي. بعد أن بدأت بالتعافي تدريجيـّا، قدّم أهلي شكـوى عند الشـرطة و طالبوا بملاحقة الجناة قانونيّاً وعشائريّاً. لم يعثروا سوى على شخصين، وتمّت محاسبة صاحب الشقة والحكم عليه بالسجن.

رغم القوانين التّي تعدّلت لصالح المرأة، إلّا وأنّ العقوبات ضد المغتصب لا تزال تحت ظروف التخفيف في حال قبول أسرة الضحية بتسوية تجرّد المرأة ملكيّة جسدها منعاً من جلب العار. فكيف يمكننا مواصلة حياتنا بشكل طبيعي واستعادة هوّيتنا كنساء لنا الحق بالحياة كباقي الناس؟

أنا لمى من البصرة

قبل زواجي، كنت أعيش مع أهلي وأختي واخواني الإثنين. بالرغم من كون أبي أستاذ رياضيّات، إلّا أنّه لم يسمح لي ولأختي بإكمال علمنا ومنح اخوتي الذكور اهتماماً عالياً وتشجيعاً لإتمام دراستهما رغم كرههما للدراسة. فبالنسبة لأبي، الزواج هو السبيل الوحيد للمحافظة علينا.

تزوّجت من رجل يعمل كموظّف في إحدى شركات البترول، حاصل على بكالوريوس إدارة أعمال ممّا رسم صورة متفائلة عنه؛ صورة الرجل المنفتح، الذي وافقت على الزواج منه، علّه يحقّق لي أحلامي ويدعمني للوصول إلى أهدافي التي لطالما أردت تحقيقها.

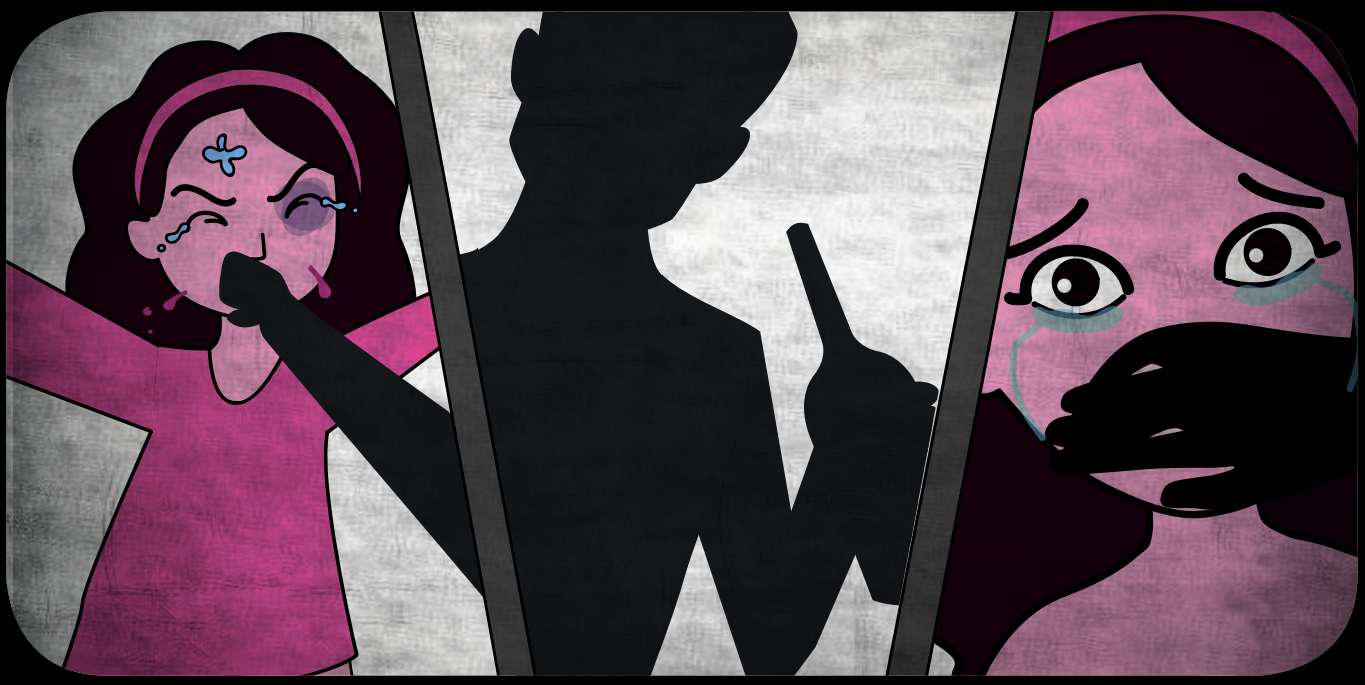

بعد مرور شهرين على زواجي، بدأ زوجي بإهانتي وضربي. كنت أتحمّل التعنيف والإهانات المتكرّرة فقط لرغبتي بالحفاظ على زواجي. مع الوقت ازداد الأمر سوءاً، حتّى جاء في احدى اللّيالي تفوح منه رائحة الكحول كالعادة. أراد معاشرتي غصباً، فتبعني نحو غرفة نومي، قام بمسكي من مقدّمة رأسي وبضربي بقسوة. مزّق ملابسي، بصق في وجهي، واغتصبني بشدة. كلّما حاولت ابعاده عنّي، كان يعضّ يداي كالكلب ويلطم وجهي وفمي، ويخنقني ليمنع صراخي فلا أوقظ أفراد العائلة في الغرف المجاورة.

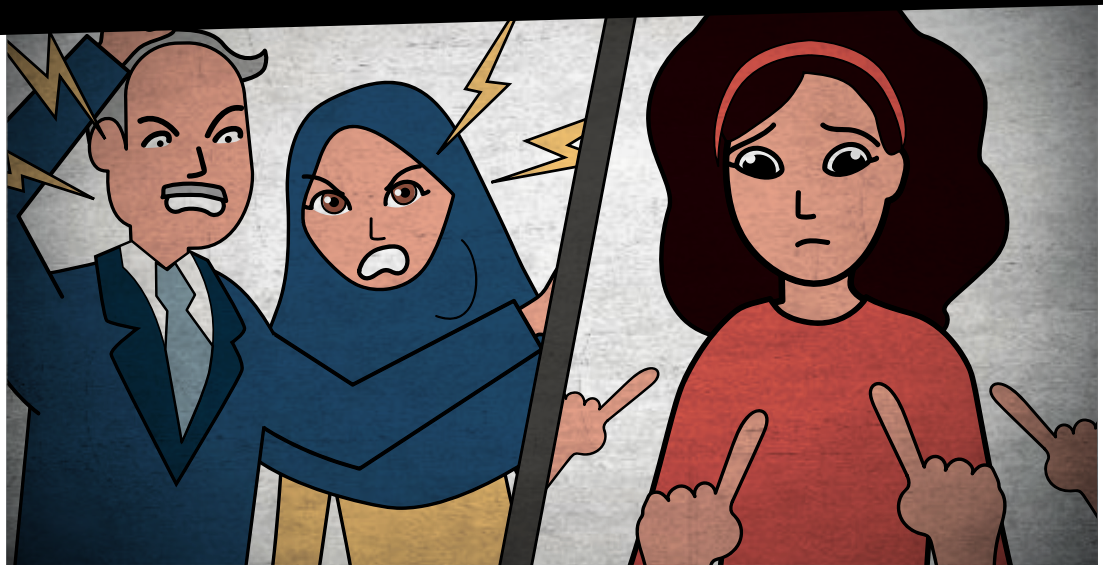

هربت بعد الاعتداء إلى منزل أهلي طالبة دعمهم في البدء بمعاملات الطلاق ولكن رفض أبي ذلك بسبب عادات وتقاليد مجتمعنا. فبنظرهم، المرأة المطلّقة يشكّك بأخلاقها وبشرفها، ممّا يجبر الكثير من النساء اللّواتي يتعرّضن للاغتصاب من قبل أزواجهن والتعنيف الأسري أن يبقين صامتات.

لا أزال في بيت زوجي وما زلت أتعرّض للضرب والاغتصاب الزوجي. أريد أن أكون بطلة... لربّما أنا بالفعل بطلة! لكن ليس من حظ كل الأبطال أن ينالو نهاية سعيدة.

أنا سناء من بغداد

كانت حياتي في الماضي عبارة عن سعادة تحوطني وأهلي وصديقاتي. كنّا نسافر سويّا ونعيش بحرّية.

لكن سرعان ما انقلبت حياتي جحيما حين دخلت القفص الذهبي... فهو كان بالفعل قفص لا هروب منه.

لنا ثلاث بنات، ممّا زاد
مرارة حياتي كوني لم
أتمكّن من إنجاب الصبي
الذي تتمنّاه العائلة.

زوجي يعمل في السلك العسكري، لذا كان من السهل له ضربي وإذلالي. تحمّلت القسوة مع بناتي مدّة إحدى عشر سنة، فلقد كنت أخاف آنذاك من مواجهته. كان زوجي يضربني ضرباً عنيفاً ووحشياً لدرجة فقدان الوعي. كان يجرّني من شعري دون رحمة. حتّى أنّه كان يطلب منّي ممارسة أمور غير لائقة أثناء العلاقة الحميمة، مهدّداً بالطلاق إن لم أنفّذها.

وبالإضافة إلى خياناته المتعدّدة، كنّا نعيش في الفقر، ممّا أجبرني على اللّجوء إلى أهلي لإعالتنا ودعمنا ماديّاً. وعندما شاركت أهلي بمعاناتي ورغبتي في الطلاق، لم ينصفوني بسبب انحيازهم له وبحكم العادات والتقاليد، ورفضوا طلاقي لأن االمطلّقة يُنظَر إليها نظرة احتقار وتهميش فلا فائدة من مشاركتهم همّي. تحمّلت شتائم حماتي والذلّ لكي لا أخسر صورة العائلة التي لا أريد أن تتفكّك.

لا أملك الشجاعة لتقديم أي شكوى ضدّ زوجي، فالأمر معيب ومخزي بالنسبة للمجتمع. أنا لست سوى سجينة هذا الواقع المرير. لا أقدر إلّا الرضوخ لما قُدِّر لي من مآسي ومعاناة!

أنا نجاة من كركوك

بدأ صراعي عند حصولي على وظيفة في إحدى المنظمات المحليّة في مدينة كركوك.

بعد مرور شهرين وعملي بحماس لساعات إضافيّة، بدأ موظّف يعلوني منصباً بالتقرّب منّي عبر نظرات وألفاظ غير لائقة. في البداية لم أبال بتصرّفاته، علّه يتوقّف.

ولكن العكس حصل بحيث ازداد تحرّشه كما انزعاجي. تفاقم الوضع حين بدأ ببعث رسائل إلكترونية معبّرة وجريئة، حتّى وصل الأمر إلى اللّمس والإنفراد بي.

قاومت ولم أفسح له المجال بالتمادي رغم شعوري بالتوتّر والقلق. فهل سيكتشف أحدٌ الأمر؟ هل سيلقون اللّوم عليّ وأُطرد من عملي؟ هل سيشك بي زوجي؟
مرّت خمسة أشهر, واستمرّ التحرّش، والتوتّر، وصمتي يعذّبني.

ففي يوم فوجئت بغياب زميلتي في العمل لمدة يومين.علمت بأنّ المعتدي سيستغلّ الظرف. وبالفعل، صرّح لي عن إعجابه، طالباً علاقة غراميّة بالسرّ بالرغم من أنّه متزوج.
. اقترب لتقبيلي، فصرخت بوجهه وأبعدت يديه عنّي مهدّدة بفضحه.

هربت مسرعة من الغرفة، لائمةً نفسي، غاضبةً من المعتدي، وقلقة من شك زوجي. عدت إلي منزلي ولازمتني هذه المشاعر لمدّة أسبوع. لم يدم الهدوء طويلاً بحيث عاود المعتدي إرسال رسائل إلكترونية اتسفزّتني وحملت تهديداً منه في حال عدم استجابتي له بالرغم من إصراري بأن يتوقّف... وإلّا... وإلّا ماذا؟
صارحت زوجي دون البوح بالتفاصيل، إلّا أنّي لم أكشف عن هوّية المعتدي لمديرة المنظّمة أو حتّى لزميلاتي في العمل خوفاً على سمعتي أو أن يتم لومي وطردي من العمل كوني امرأة تهتم بجمال مظهرها.

الوضع مريب حالياً... عرض المعتدي صداقته فقط لا غير، فهل ستتكرّر هذه التصرّفات؟
هل هذا سكون ما قبل عاصفة أخرى؟

أنا ايناس من الحوجة

ترعرعت في منزل مليء بالمشاكل. لا أتذكّر من طفولتي سوى صورة أبي يضرب أمّي ويهينها ويجبرها على العمل مع أخواني ليأخذ النقود و يصرفها كما يشاء. أرادت أمّي الإنفصال عنه، لكنّها ضحّت لأجلنا خصوصاً حين رفض أهلها تربيتنا وأخذنا معها كوننا أطفال ذاك الرجل. تحمّلت الوضع من أجلنا، ولأن عاداتهم وتقاليدهم لا تسمح للمرأة أن تنفصل عن زوجها.

ها هو السيناريو الذي عاشته أمّي يتكرّر من جديد.

لم يسمح لي أبي أن أدرس لأصبح محامية. حرمني من أحلام كثيرة وكان يغضب كل مرّة أسأله عن دراستي. هكذا بدأ كرهي للرجال والزواج نظراً لما عشته. حين بلغت الثانية عشرة من العمر، طلبني ابن عمّي للزواج مرّات عدّة لكنّي رفضت. فهو كان متزوجًا وله أطفال. بالرغم من تهديدي بالانتحار، أصرّ أبي على الموضوع إلى أن رضخ للأمر الواقع حين هدّدته أمّي بالتوقّف عن العمل... فهو يعتمد عليها ماديّا. بدأ ابن عمّي بملاحقتي أينما ذهبت والتحرّش بي كلّما أتيحت له فرصة.

كان يلامس أماكن حسّاسة في جسمي ويهدّدني بالاغتصاب إذا أخبرت أهلي فلازمت الصمت. ولم يكتف بذلك بل قال إنّه سيتزوّجني رغماً عنّي انتقاماً منّي وليس حبا بي. بقيت الأوضاع على حالها إلى أن بدأت تتفاقم أحداث داعش التي قلبت حياتي من بداية إلى نهاية أليمة. رفض أبي أن نترك حويجة كونه من داعمي داعش. وفي يوم، قامت مجموعة من عناصر داعش باقتحام منزلنا ومن بينهم ابن عمّي الذي انضم إلى التنظيم. اخذني ابن عمي بالغصب و نظرة الحقد والانتقام بانت على وجهه.

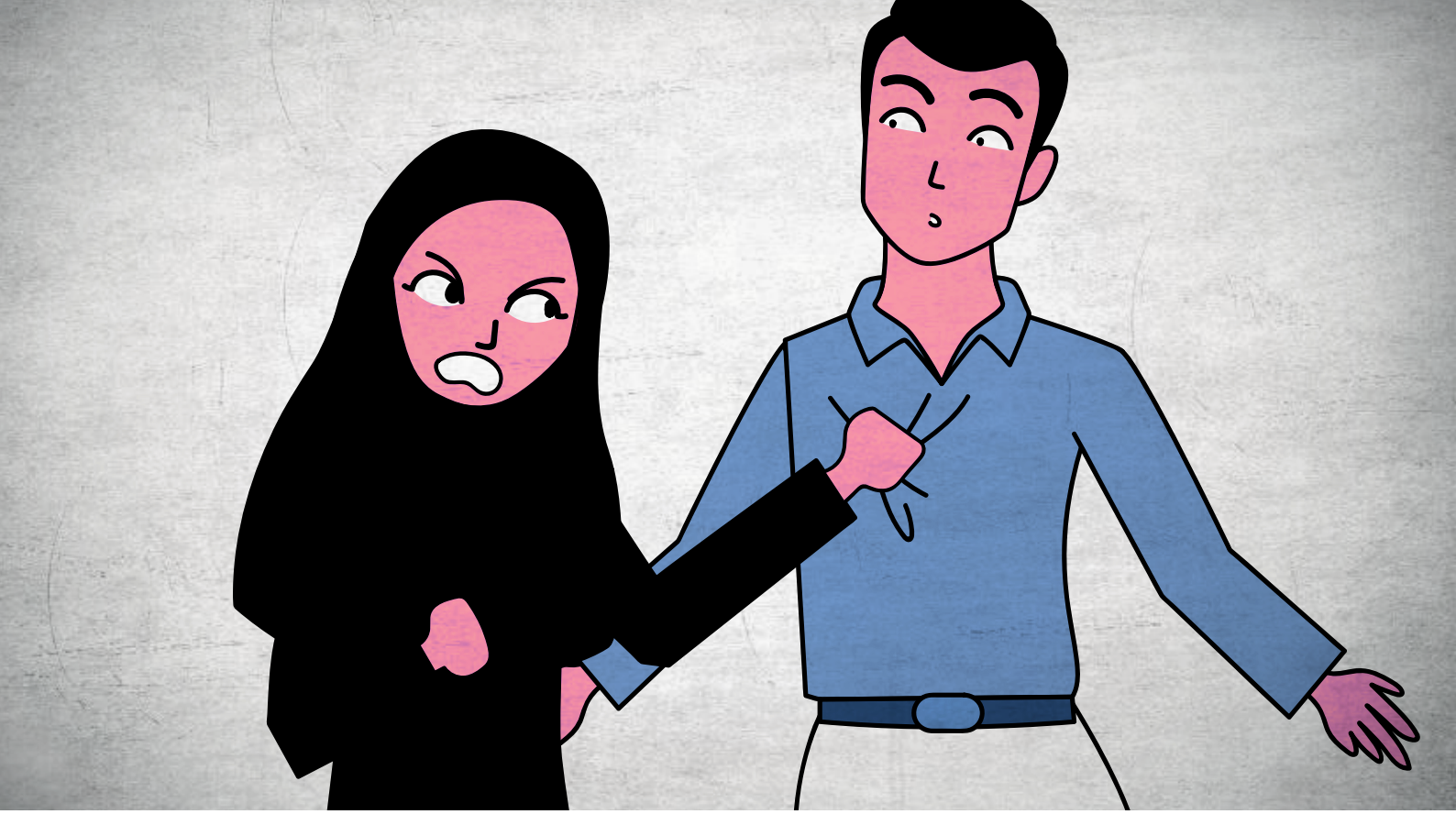

أخذني إلى منزل مهجور وهناك اغتصبني لمدّة ساعتين دون رحمة وبطريقة وحشية. وضعني على الأرض ومزّق ثيابي. اغتصبني مرّات عدّة ليتأكّد أن غشاء البكارة انشق, وأنا أبكي وأصرخ من الألم لكنه لم يتوقف عن الجماع إلى أن فقدت وعيي وأصبت بنزيف حادّ أدّى إلى تمزّقات في رحمي. رماني ابن عمّي في الشارع وأخذتني والدتي جثة هامدة. ساءت حالتي النفسية حتّى أصبحت تصرّفاتي عنيفة. أقوم بضرب كل رجل أراه أمامي.

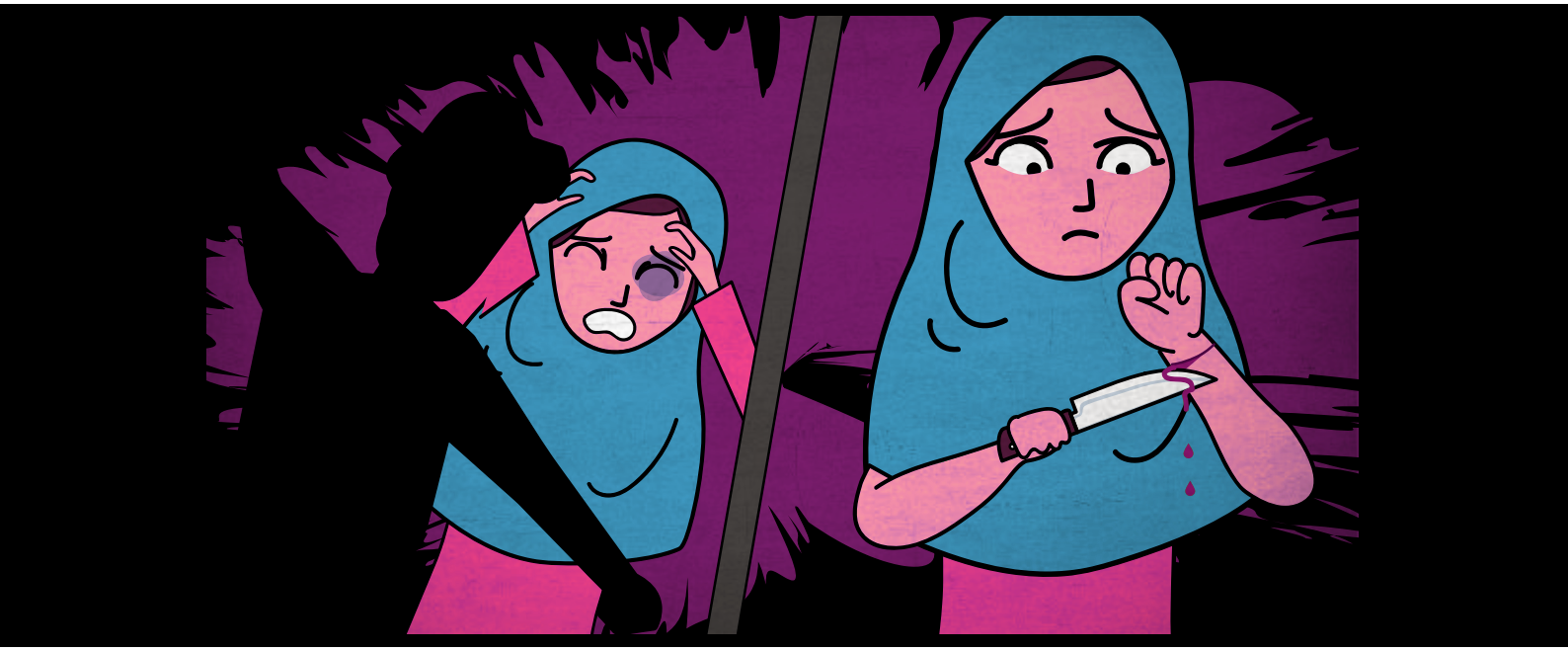

بقيت عند والدتي سنتين وحالتي كل يوم تزداد سوءاً. عاد إلينا عناصر داعش وطلبوني لواحد منهم... رفضت لأني لن أتحمل الاغتصاب مرّة الثانية.

تمنّيت الموت لدرجة أنّي حاولت أن أقتل نفسي لكنّي لم أمت. تشوهت بشكل دائم وتدهورت حالتي الصحية والنفسية وبالرغم من ذلك قام عناصر داعش بتزويجي.

رفضت أن يقترب مني زوجي في أول ليلة من زواجي لكنه مارس معي الجنس بالقوّة، وبما أنني كنت أعاني من تمزق في رحم جرّاء الاغتصاب السابق، تألمت كثيراً ونزفت بشدة. تكرّر الأمر يوميّا إلى أن أصبحت حاملاً لكنّي أجهضت نتيجة الضرب المتكرّر. حاولت الانتحار مرّة أخرى من خلال قطع شريان، لكن زوجي أنقذني ومع سوء حالتي الصحية والنفسية لم يكن يراعي ظروفي وبقي مصرّا على ممارسة الجنس.

اتّفقت أمي مع شخص ليساعدنا على الهروب. كان من المفروض أن يبقى زوجي خارج المنزل لكنّه عاد، فلم أستطع الهروب ولم أعرف عن أمي شيئا. انضم أبي إلى تنظيم داعش وتزوّج بعد أسبوع من ذهاب امي من فتاة تصغره كثيراً.

كانت نقطة التحوّل عندما علمت بمقتل زوجي. فرحت كثيراً. لكن في اليوم عينه قاموا بتزويجي. اغتُصبت لمرّة أخرى. عاملتني حماتي بلطف وهي ضد التحاق ابنها بداعش، لكن ما بوسعها فعل شيء. وعدتني بأنها ستساعدني على الهروب وهكذا حصل بعد شهرين. وصلت إلى محافظة كركوك بعد ثلاثة أيام. وفور وصولي، اتّصلت بأهل والدتي وجاءوا لأخذي إلى حيث كانت والدتي واخوتي.

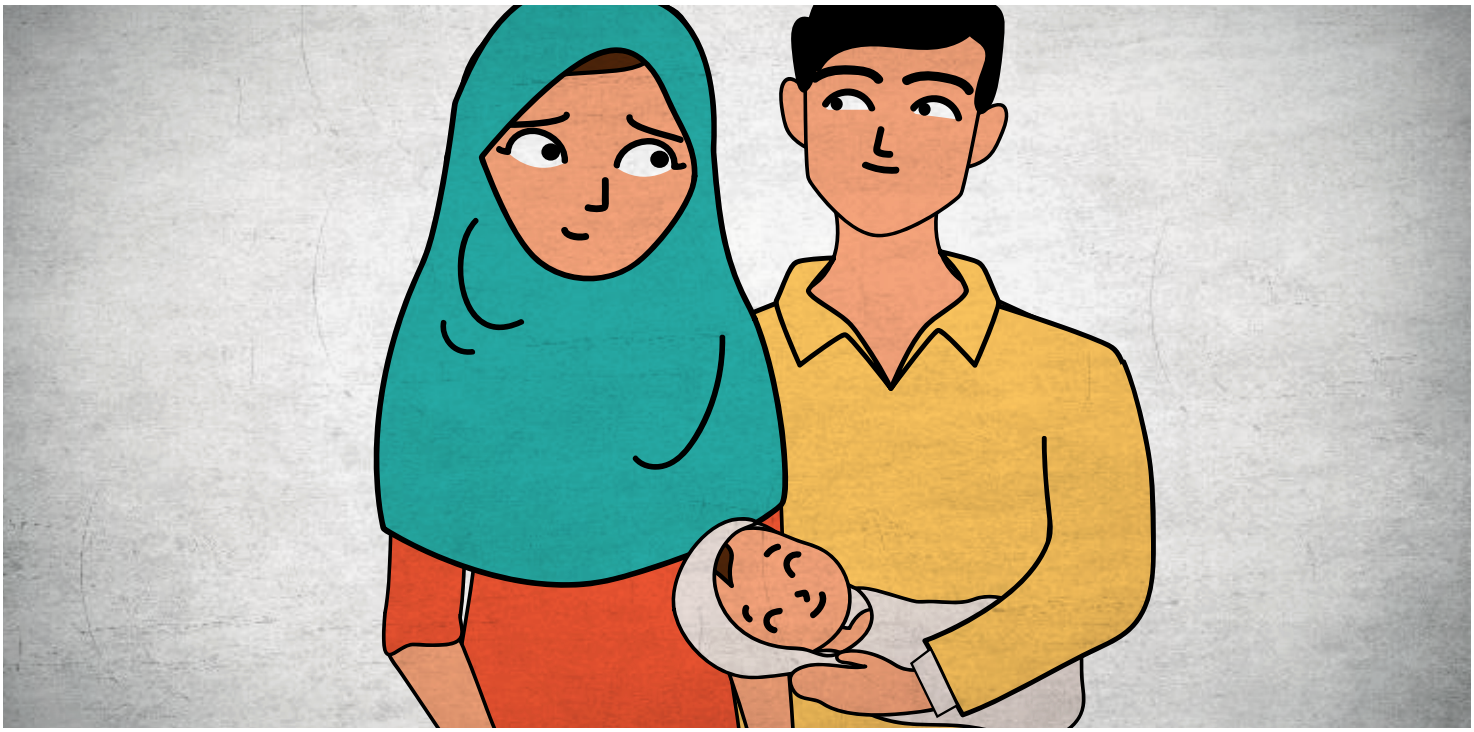

أرادوا أن أنسى ما حصل وأبدأ حياة جديدة، لكنّي واجهت صعوبة في ذلك. فبين أدوية الأعصاب وحكم المجتمع عليّ، كانت الأشهر تمرّ عليّ بألم. . بدأت بالتحسّن مع مرور الوقت ودعم عائلتي.

وبعد فترة، تقدّم لخطبتي رجل يكبرني بكثير وله أطفال. كان يعلم بكل ظروفي وبالرغم من ذلك اتّفقنا وكان يعاملني معاملة جيدة ويراعي ظروفي. كانت بدية زواجنا واعدة.

بعد مرور شهر بدأت أتذكّر حياتي السابقة. كنت أضرب زوجي كلّما حاول الاقتراب منّي، حتّى أنني لم أستطع حضن مولودتي الجديدة. بسبب حالتي النفسية. وأحياناً كنت أخشى عليها أن تعيش قصتي.

زوجي هديّة من السماء. يعاملني بلطف ومحبة، ولكن كثرة الصدمات التي تعرّضت لها تقف حاجزاً بيني وبينه...فما بيدي حيلة.

أنا أرملة

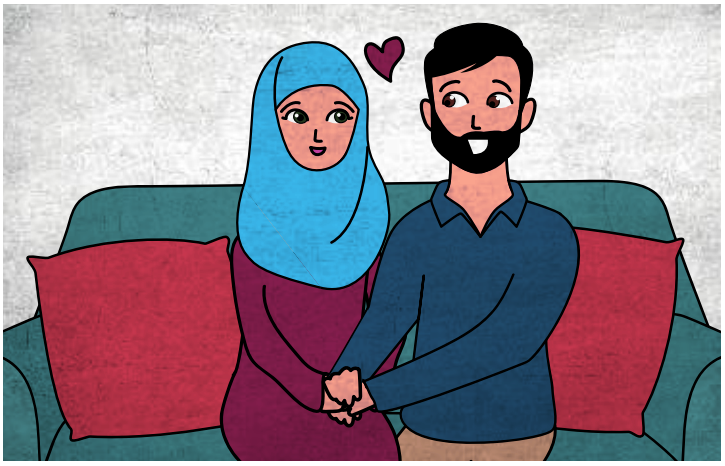

منذ زمن وأنا أحاول التأقلم مع هذه الحياة من أجل أطفالي، كانت حياتي رغم بساطتها وآلامها أجمل بكثير. كان زوجي يحبنّي جداً وأنا أيضاً، لكنّ القدر لم يحبّنا. تزوّجت في سنّ مبكر وكان زوجي يكبرني بتسع سنوات. لم أكمل دراستي. تزوّجت ولم أرد سوى أن أكون جميلة في عينيه. وكان يحاول إسعادي رغم حالتنا المادية البسيطة.

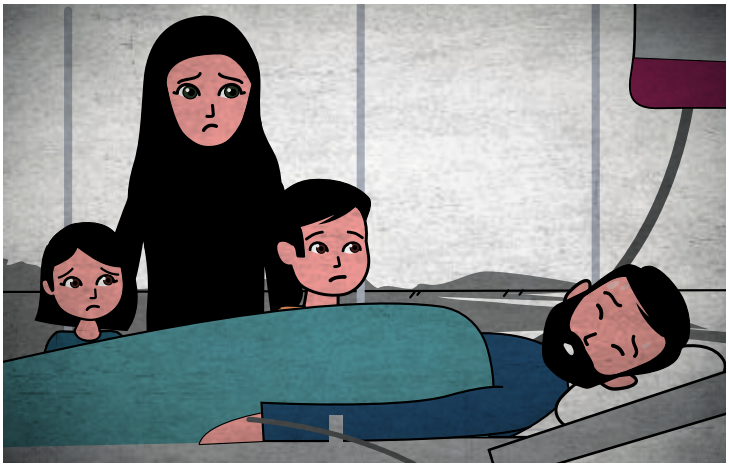

كنت أشعر بأنه أبي لأن أبي الحقيقي لم يكن حنوناً معي. أخذ المرض جسد زوجي لكن روحه لم تفارقني أبداً. لا أريد سوى إسعاد أطفالنا كما أسعدني وأن نُبقي ذكراه حيّة.

بعد وفاة زوجي بسنة، كنت في المنزل أقوم بأعمالي المنزلية. أعددتُ الطعام ومن ثم قررت أن أستحم. في هذا الوقت لم يكن هناك أحدٌ في المنزل، كانوا مدعوّين لحفل زفاف أحد الأقرباء وأنا منذُ وفاة زوجي قرّرتُ أن لا أحضر أي مراسيم إحتفال. بقيت في المنزل وكان المجرم في عمله ولم يلحق بهم.

كنت أنتظر عودة العائلة وخصوصاً أطفالي لنلعب معاً. لم أكن أتوقع عودة أحد للمنزل فلم أرتدِ الحجاب، وعندما فتحت باب الحمام وجدت أخ زوجي ينظر إليّ نظرة غير أخوية تتجاوز قواعد الأدب والإحترام.

وأصبح فجأة همجياً. سحبني من الحمام ورماني على الأرض وأنا في حالة من الصدمة. حاولت صدّه لكنّه لم يستمع لي. إعتدى عليَّ بشكلٍ مُقرف. لم أستطع إنقاذ نفسي. تمنّيت الموت. كانت لحظات مؤلمة لا أتمنّاها لأحد. لم أخبر أفراد العائلة بما حدث لي خوفاً من حكمهم وردّات الفعل التي ستلقي اللوم عليّ: فالرجل هو المحق دائماً والمرأة ليس لها أي حقوق!

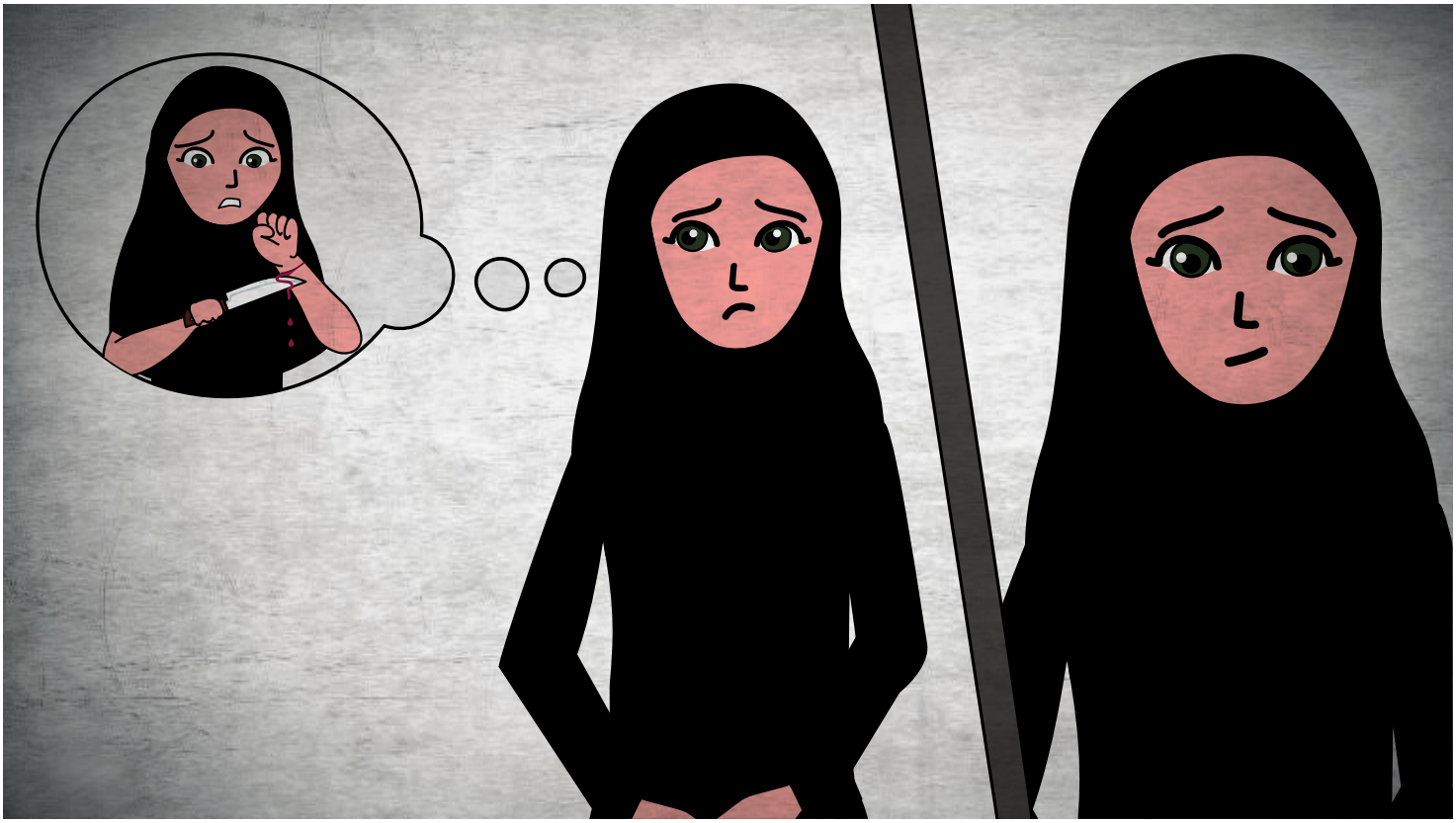

هل أستحق ماحدث لي؟ لم أرد سوى حياة مستقرّة وسعيدة. لماذا لم تتحقق ؟ لماذا لا أعيش حياة طبيعيّة؟ المجرم حرٌّ وأمامي وفي منزلي وأنا مجبرة أن أراه كل يوم ولا أستطيع البوح وإخبار أحد بما أعانيه.

لا أحد يشعر بي لأن لا أحد منهم عاش تجربتي! أنا أخجل وأكره نفسي حتى أنني لا أتقبّل جسدي.

لم أتجرّأ حتّى على إخبار عائلتي، لا أمي ولا أبي ولا حتى إخوتي وأخواتي لأنهم لن يصدّقوني، ولو أخبرت أخواتي تحديداً فأنهم لن يفعلوا شيئاً سوى الصمت لأننا نحن النساء لايوجد أحد يحمينا، لا عائلة ولا مجتمع ولا قانون. سيأخذون أطفالي منّي وأنا لا أقوى على فراقهم.

فقدت ثقتي بالجميع حتّى أن فكرة الانتحار راودتني مراراً وتكراراً. الإنتقام؟ لكن ما نفعه؟ أثّرت الحادثة على صحّتي الجسدّية والنفسيّة. بالرغم من آلامي لا أزال صامدة، مبتسمة.

قضيّة النساء اللّواتي يتعرّضن للتحرش في مجتمعنا دائماً ما تبرَّر بالمظهر الخارجي أو طبيعة العمل لكن الأسباب الحقيقيّة هي الجهل وغياب قوانين وعقوبات تردع المعتدين. فهل للنساء فرصة لنيل حقوقهن يوماً ما كالرجال؟

... فنهضت

تمّ إنجاز هذا المنشور بدعم من وزارة الخارجية الهولندية
ضمن مشروع خطّة العمل الوطنية لدعم قرار مجلس الأمن ١٣٢٥

Ministry of Foreign Affairs of the Netherlands